البرجوازية القائمة فبلادنا كاي بلاد لا تتسع لسلطتين، لطبقتين متعاديتين تقومان (بوقار) متجاورتين !!

ويمكن ان نضرب مثالا اخر لهذا النوع من الخلط بين الاهداف الاستراتيجية والاهداف التكتيكية لقضية الاستقلال. لقد حالت البرجوازية هذه القضية والقت رايها في الاوحال كما يقال وانتقلت هذه القضية الى الطبقة العاملة والحلف الطبقي الثوري الذي يجب ان يقيمه مع بقية الطبقات الشعبية . ونضال الجبهة الشعبية من اجل القضية الوطنية يعني نضالها من اجل تحقيق استقلال جذري في بلادنا ومثل هذا الاستقلال الجذري مستحيل نظريا وعمليا تحقيقه في ظل راسمالياتنا المتخلفة وسيطرتها . ويمكن تحقيقه فقط في ظل الاشتراكية اي ان مصر المستقلة حقا لن تكون سوى مصر الاشتراكية. اذن فان التفكير القائل بامكانية الحفاظ على الاستقلال النسبي او تطويره في ظل الطبقة الراسمالية الكبيرة ليس سوى وهم من الاوهام ولكن هل يعني هذا الكف عن النضال الوطني منذ الان ؟ لا يمكن ان يكون هنا سوى الجنون نفسه ، لان النضال الوطني ليس ابراز تطلب وطني يطلب من السلطة تحقيقها . انه عمل سياسي طويل المدى لتعبئة القوى الثورية من اجل خوض معارك ضارية حاسمة مع الامبريالية وحلفائها المحليون ومثل هذا النضال يمكن في المدى المباشر وفي ظل الراسمالية ان يجنب البلاد خطر الوقوع في احلاف عسكرية مع الامبريالية ويمكن ان يوجه الضربات الى هذا المشروع الاستعماري السياسي او الاقتصادي او العسكري او ذاك دون ان يعني ذلك تحقيق استقلال وطني في البلاد فهو لن ينجح في ظل الراسمالية في ضرب كل اشكال الروابط والعلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الامبريالية . فذلك مستحيل بدون الاطاحة بالطبقة البرجوازية التي تفرض هذه الروابط والعلاقات على البلاد . ومن البديهي ان هذا النضال السياسي من اجل القضية الوطنية لا بد ان ينتقل في لحظة معينة الى ارقى اشكال النضال اي الكفاح المسلح ويلتقي ذلك بالضرورة بواقع ان اي نضال طبقي ينتهي الى حرب اهلية باعتباره قضية حتمية . اما ضرورة استيراد ادغال اوغابات او كهوف او سلاسل جبلية يجري فيها الكفاح المسلح فانها ضرورة مضحكة .

ان القضية هي تطور الحركة الثورية الى المستوى الذي تحمل فيه السلاح . ان عملا سياسيا لا بد ان يسبق اي كفاح مسلح والا وقعنا في الاوهام الجبارية التي تضع العربة امام الحصان .

والان ما مغزى ابراز شعار الجبهة الشعبية اليوم ، هنا يمكن ان نضيف الى ما سبق ضرورة ابراز العديد من الشعارات الصحيحة في مجال القضية الوطنية ، والقضية الديمقراطية ،باعتبارها الشعارات المشتركة التي يمكن ان تلتقي عندها قوى ثورية ووطنية متعددة . فالذي يدعو الى الاتحاد والتضامن والعمل المشترك مهتم في المقام الاول بابراز اسس هذا الاتحاد . بابراز الشعارات التي تتحد القوى الشعبية الحالية والمحتملة في النضال من اجل تحقيقها ، فلسنا بازاء جبهة شعبية جاهزة مستعدة نقول لها (.... الى السلطة ...) ، بل امام حركة سياسية وليدة تضم اتجاهات متقاربة في مواقفها من المطالب او الاهداف المباشرة برغم اختلافها بالنسبة للاهداف الاستراتيجية ، وبرغم تناقضها من الناحية الفكرية وعلينا ان نحاول تحديد الاتجاه الصحيح لهذه الحركة ، وان نقدم لها الشعارات ونساعدها على التقدم والتبلور . اي اننا ازاء قضية ميلاد جبهة ولسنا بحال من الاحوال امام اقدامها على تحقيق اهدافها الكبرى فاذا كان هناك من هو اكثر تواضعا من ان يتحدث عن سلطة للجبهة

الخلط بين الاهداف التكتيكية والاستراتيجية

■■■

الاتجاه الصحيح لتحقيق اهداف الجبهة الشعبية

في المدى المباشر والتكتيكي ، ويتحدث بدوره عن حكومة للجبهة فانه يقع في نفس الخطأ ، فالحكومة قضية مباشرة من الدرجة الاولى ولا يمكن الحديث عنها بدون اوضاع فعلية تبرر التفكير فيها اي بدون حركة ثورية قادرة على فرض مطالبها من الاهمية بمكان، للحديث الان عن اي حكومة يشكلها او يشترك في تشكيلها في المستقبل ليس سوى ثرثرة هواة رسم الخرائط الوهمية المضحكة للمستقبل. وينتهي بنا هذا الحديث عن مستقبل هذه الجبهة الشعبية او هذا الاتحاد الطبقي . ان قوى الثورة الاشتراكية تركز على هدفها الاستراتيجي بعيد المدى اي الثورة الاشتراكية التي تعني الهدم والبناء ، اي الاطاحة بالبرجوازية وهدم نظامها الاجتماعي ، واقامة السلطة الاشتراكية والبناء الاشتراكي اي القضاء على ديكتاتورية البرجوازية (التي تظل كذلك حتى اذا تحقق كل برنامج الحد الادنى) واقامة ديكتاتورية البروليتاريا . فما علاقة الجبهة الشعبية بهذا الهدف الاستراتيجي للثورة الاشتراكية ؟ لقد قلنا من قبل ان التحالف الطبقي اداة اساسية من اجل النضال من اجل الاهداف القريبة والبعيدة ، ولا يمكن الاستهانة بمقدرة الطبقة العاملة على التأثير الايجابي في الطبقات الشعبية الاخرى من خلال النضال المشترك ، وهي عندما تصل الى السلطة فانها لن تعطي ظهرها لهذه الطبقات (لا تعطي لها انصراف). لقد كافحت هذه الطبقات الى جانبها وتحت قيادتها ضد النظام القائم ، واسهمت في تحطيمه لا لتنصرف بل لتسهم ايضا في البناء الاشتراكي . ومن الواضح ان ديكتاتورية الطبقة العاملة لم تكن في يوم من الايام او في بلد من البلدان تعني انفراد الطبقة العاملة بالسلطة او قيامها باضطهاد الطبقات الشعبية التي ناضلت معها بل كانت دائما سلطة جبهة تقودها الطبقة العاملة لتنظيم المجتمع اشتراكيا على اساس فكر الطبقة العاملة ، واضعة في اعتبارها خصائص الطبقات الشعبية الحليفة التي يجب ادماجها في البناء الاشتراكي عبر سلسلة من العمليات السياسية والاقتصادية . لم (تنصرف) الطبقات الشعبية غداة الثورة الاشتراكية العظمى في روسيا بل ناضلت تحت قيادتها الثورية في الحرب الاهلية وفي حروب التدخل ، وتعكس اشكال الملكية التعاونية التي لم تزل قائمة ذات وزن مع الاتحاد السوفياتي بعد اكثر من نصف قرن . ان الطبقة العاملة اخذت في اعتبارها خصائص الطبقات الفلاحية الحليفة ، ولم تعمل على ادماجها قسرا في البناء الاشتراكي برغم ان تاميم كل الارض في روسيا غداة تلك الثورة لم يؤدي الى هدم التحالف الطبقي او الى اندلاع حرب اهلية بين العمال والفلاحين المتحالفين .

والدولة اي السلطة التي تجسدت في السوفييتات لم تقتصر على العمال فقط بل شملت الفلاحين وقوى اخرى من قوى الثورة . ان ديكتاتورية البروليتاريا هي سلطة دولة في ايدي جبهة ثورية متحدة تحالف طبقي ثوري وهي تكتسب هذه الصفة من ان الطبقة العاملة تستطيع بفضل وزنها داخل هذه الجبهة وبفضل ما بذلته من جهود كبيرة لربط هذه الطبقات بها وتجنب ان تنفصل عنها تستطيع تحقيق الاشتراكية اي تنظيم المجتمع على اساس فكر الطبقة العاملة .

وما اخيل ان قصة خيالية عن طبقة عاملة ناضلت بمفردها وحكمت بمفردها اي ان سلطة الجبهة التي يناضل من اجلها الاشتراكيون ليست سوى شكل من اشكال ديكتاتورية البروليتاريا .فهل تشكل سلطة الجبهة وضعا انتقاليا نحو ديكتاتورية البروليتاريا ؟ يجب التشديد على انهما نفس الشيء . سلطة الجبهة هي ديكتاتورية البروليتاريا وليست وضعا انتقاليا في اتجاهها في هذه الظروف الخاصة التي نتحدث عنها . ان جبهة تطيح بالبرجوازية ونظامها جديرة بان تقيم مباشرة سلطة اشتراكية .

●●

بقلم شيوعي مصري

الهدف
سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير
ملف
AL-HADAF — SAT. 2-8-1975 — No. 314 — VOL. 7 — السبت ٢ آب ١٩٧٥ — العدد ٣١٤ — السنة السابعة — الثمن ٥٠ قرشا

تشن الولايات المتحدة الاميركية في هذه الفترة هجمة امبريالية شرسة ضد الشعب العربي وشعوب منطقه الشرق الاوسط بهدف بسط نفوذها الاقتصادي والسياسي على المنطقة بكاملها .

والمواطن العربي مطالب في هذه المرحلة ، اكثر من اي وقت مضى ، ببذل مزيد من الجهد لمعرفة العدو وتركيبه وصراعاته الداخلية اذ ان من خلال مثل هذا التوغل تزداد معرفته لعدوه وتزداد قدرته على مواجهته وضربه وضرب مخططاته .

والدراسة التي تنشرها الهدف هي مساهمه من منظمات الجبهة الوطنيه الايرانية الايرانية ، التي تناضل ضد الرجعية الايرانية والامبريالية والصهيونية ، لتعرف القارىء والثائر بطبيعة تناقضات الخصم الداخلية وصراعات احتكارية وكيفية انعكاس هذه الصراعات على منطقتنا .

الامبريالية والتناقضات بين الاحتكارات الاميركية وانعكاساتها على دول العالم الثالث